

الباب الثاني

الحركات الهدامة في العصر العباسي .. ويتضمن خمسة فصول

الفصل الأول

حركة بهافرید الجوسی

أولاً. نشأتها :

تمثل الحركة التي قام بها بهافرید الجوسی حلقة من حلقات الصراع الذي قام بين الفرس والعرب ، وهي حركة جاءت بأفكار هدامة ومعتقدات فاسدة مستمدة من الديانة الجوسية التي كانت شائعة فيهم قبل الإسلام .

وإذا كان الغضب قد استبد بالفرس عندما قتل أبي مسلم الخراساني فظهرت فيهم فرق دينية وخرج من بينهم ثوار تظاهروا بالانتقام لأبي مسلم وأخذ الثأر له ، فإن حركة (بهافرید) من الحركات التي ظهرت مبكراً في حياة أبي مسلم نفسه وهذا يؤكد على حقيقة هامة جدية بالملاحظة وهي ظاهرة الصراع والتنافس بين العرب والفرس وبخاصة بعد أن تبوأوا المناصب الرفيعة والوظائف المرموقة في الدولة العباسية والتي أخذت منذ العصر الأول في الظهور^(١) ، وترتب على ذلك زيادة نفوذهم عند الخلفاء وكان هذا النفوذ يزداد يوماً بعد يوم حتى أطعمهم هذا في أن يسعوا إلى إحياء مجدهم القديم الذي اندثر منذ قديم .

وكانت العودة إلى العقائد الجوسية القديمة تمثل لهم أملاً طاملاً تمنوا تحقيقه وخصوصاً أن بعض الفرس في مواطنهم الأصلية كانوا لا يزالون متمسكين بدينهم القديم^(٢) .

وقد ترددت هذه الرغبة في نفوسهم ولكنها كانت تكبت بداخلهم حتى يحين الوقت المناسب فتندفع في شكل ثورات سياسية حيناً وفرق دينية أحياناً أخرى .

وتعتبر حركة بهافرید الجوسی أول حركات التمرد والعصيان على سلطان

(١) انظر حسن شاهين - أهل الذمة في الشام والجزيرة خلال العصر العباسي الأول ص ٢١٤ .

(٢) عبد المنعم ماجد - العصر العباسي الأول ١/٦٨ .

الدولة العباسية والاستعلاء بالجنس الفارسي على العرب ، وقد ظهرت هذه الحركة في صدر الدولة العباسية وكان صاحبها من خوفاً أحد رسائيق نيسابور (١) وكان من أهل زوزن (٢) .

ويشير ابن النديم إلى موطنه فيقول أنه من قرية يقال لها (روى ابرشهر) مجوسى الديانة ، ولهذا دعا المجوسى إلى مذهبه فاستجاب له خلق كثير (٣) . ويذكر المؤرخون أن سبب هذه الإرهاصات التى نادى بها والخرافات التى دخلته انه ذهب فى أول حياته إلى الصين (٤) سبع سنين ثم رجع وحمل من طرفها قميصاً أخضراً من فاخر الثياب دقة ونعومة وصعد إلى ناووس ليلاً ثم نزل منها بالغداة ، وبينما هو عائد بصر به رجل حراث فأخبره بهافريد أنه كان فى السماء طيلة هذه المدة منذ غاب عنهم وخلال تلك الفترة عرضت عليه الجنة والنار وأوحى الله إليه وألبسه ذلك القميص وأنزله إلى الأرض فى تلك الساعة وسرعان ما صدقه الحراث وأخبر الناس بأنه شاهده وهو ينزل من السماء كذباً وزوراً فتبعه خلق كثير (٥) .

اتخذ بهافريد من الكهانة وسيلة لجذب أتباعه وجمع الناس حوله فدعا المجوس إلى مذهبه الذى جاء به وقد عمد إلى إدخال بعض التعديلات على المذهب الزرادشتى محاولاً أن يخلق مذهباً جديداً يجرد قبولاً عند الناس فاستجاب له خلق كثير (٦) .

ويبدو أن الناس قد التفوا حول بهافريد وخذعوا به كما أنه أثار رجال الدين المجوسى عليه لتشده معهم فى مخالفته لهم فى أكثر الشرائع (٧) ،

(١) خوفاً قصبة كبيرة من أعمال نيسابور بخراسان يتصل بعضها ببوشنج من أعمال هراه ، (ياقوت الحموي - معجم البلدان ٢/٣٩٩) .

(٢) البيروني - الآثار الباقية عن القرون الخالية ص ٢١٠ .

(٣) الفهرست ص ٤٦٧ .

(٤) الصين : بلاد فى بحر المشرق مائلة إلى الجنوب وشمالها الترك وأهلها مابين الترك والهند والصين أيضاً موضع بالكوفة وموضع آخر قريب من الإسكندرية (ياقوت الحموي - معجم البلدان ٣/٤٤٠) .

(٥) البيروني - الآثار الباقية عن القرون الخالية ص ٢١٠ .

(٦) ابن النديم - الفهرست ص ٤٦٧ .

(٧) البيروني - الآثار الباقية عن القرون الخالية ص ٢١١ .

فلما ورد أبو مسلم نيسابور اجتمع إليه الموابذة^(١) والهرابذة^(٢) واعلموه ، أن بهافرید أفسد بتعاليمه ومبادئه التي يزعمها دين الإسلام ودينهم أيضاً فعهد أبو مسلم إلى شبيب بن داح وعبد الله بن سعيد^(٣) بمحاربتة^(٤) .

ويذكر ابن النديم أنهما عرضا عليه الإسلام فأسلم ثم أنه لم يقبل إسلامه لإصراره على الكهانة والشعوذة فقتل^(٥) .

وهناك رواية أخرى تذهب إلى أن بهافرید وقع في الأسر في منطقة جبال باذغيس فحمل إلى أبي مسلم فقتله ومن ظفر به من قومه وأتباعه المنسوبين إليه^(٦) .

لكن قتل بهافرید لم يضع حداً لتعاليمه التي اعتنقها نفر من خراسان وظلوا متمسكين بها إلى هذا الوقت .

يؤكد ذلك قول ابن النديم (إن على مذهبه بخراسان جماعة إلى هذا الوقت وقد نشأت بعد موته عداوة شديدة بين أتباعه والزمازمة من المجوس حيث يعتقدون أنه صعد إلى السماء على بردون وأنه سينزل إليهم كما صعد ليتقم من أعدائه)^(٧) .

ثانياً. مبادئه وأفكاره :

لم تكن لطائفة البهافریدیة مبادئ ذات شأن أو قيمة وإنما هي خرافات وبدع وضلالات أشاعوها بين الناس بسبب ما تملكهم من هوس العقول وسخافة القول ، ويظهر ذلك بوضوح للقارىء من خلال ما سنورده من هذه الخرافات .

أظهر بهافرید لأتباعه كتاباً مقدساً باللغة الفارسية وزعم أنه يوحى إليه

(١) الموابذة : مفرد مويد وهو فقيه الفرس وحاكم المجوس مثل قاضى القضاة عند المسلمين .

(٢) الهرابذة : لفظ فارسى معرب وهم عظماء الملة وخدام نار المجوس .

(٣) هناك اختلاف واضح في القائد الذي أرسله أبو مسلم لمحاربة بهافرید المجوسى ، فالبيروني يذكر أنه عبد الله بن شعبة بينما يصرح ابن النديم بأن اسمه شبيب بن داح .

(٤) البيروني - الآثار الباقية ص ٢١١ .

(٥) الفهرست - ص ٤٦٧ .

(٦) البيروني - الآثار الباقية ص ٢١١ .

(٧) ابن النديم - الفهرست ص ٤٦٧ .

فى السر وأنه جاء خليفة عن زرادشت ومصداقاً لما ورد عنه من تعاليم ، ومن ثم فرض عليهم سبع صلوات هى :

الأولى : صلاة فى توحيد الله .

الثانية : صلاة فى خلق السموات والأرض .

الثالثة : صلاة فى خلق الحيوان وأرزاقه .

الرابعة : صلاة فى الموت .

الخامسة : صلاة فى البعث والحساب .

السادسة : صلاة فى أهل الجنة والنار وما أعد لهم .

السابعة : صلاة فى توحيد أهل الجنة^(١) .

وجعل بهافرید لأتباعه الشمس قبلة لهم وأمرهم بالسجود لها على ركبة واحدة والتوجه نحوها فى الصلاة حيثما كانت مع إرسال الشعور والحمم . أما المحرمات فقد حرم عليهم الزمزمة^(٢) عند الطعام وذبح الأنعام إلا ماهرم منها .

كما حرم عليهم شرب الخمر وأكل لحم الميتة ونكاح الأمهات والبنات والأخوات وبنات الأخ^(٣) .

كما حث أتباعه على الاقتصاد فى المهور على أربعمائة درهم حتى لا تنجح إلى الغلو^(٤) .

ومن الإصلاحات التى أتى بها تعمير الطرق وإصلاح القناطر والقنوات من أموال أتباعه حيث فرض عليهم أداء سبع ما لديهم من أموال للإنفاق على هذه الأعمال العامة^(٥) .

والجدير بالملاحظة فى هذه المبادئ التى جاء بها بهافرید وفرضها على أتباعه أنها اقتباس من تعاليم الإسلام والديانة المجوسية حيث أخذ من كل من الديانين بطرف محاولاً أن يخلق لنفسه مذهباً جديداً يكون أكثر قبولاً عند

(١) البرونى - الآثار الباقية عن القرون الخالية ص ٢١١ .

(٢) الزمزمة : صوت مبهم غير واضح يخرج من الخيشوم لا يتحرك فيه لسان ولا شفة .

(٣) البيرونى - الآثار الباقية عن القرون الخالية ص ٢١١ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق .

الناس ، ومن هنا نجد هذا المذهب يتشابه مع الإسلام في تحريم شرب الخمر
وأكل الميتة ونكاح الأمهات والبنات والأخوات وبنات الأخ وبنات
الأخت وذلك حسبما نص القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴾ (١) . وفي قوله ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ
لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ (٢) . وفي قوله ﴿ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَأَخَوَاتِكُمْ
وَعَمَّاتِكُمْ وَخَالَاتِكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ ﴾ .. الآية (٣) .

كما يتشابه مع المجوس في كل ما جاء به ماعدا بعض المخالفات التي
شذبت عنها المجوس وهي ترك الزمزمة عند الطعام وذبح الأنعام والسجود
لعين الشمس بدلاً من السجود للنار والتوجه نحوها للصلاة ، وهذه كلها
مخالفات للمجوسية وما كانت عليه ، ولهذا نشأت العداوة بينه وبين المجوس
وهاجم الموابذة والهرابذة مذهبه وشوا به عند أبي مسلم الخراساني الذي
أمر بمحاربهه وقتله .

وبقتله اندثر مذهبه ومات مبادئه إلا عند شردمة قليلة ظلت باقية على
مذهبه حتى هذا الوقت الحاضر .

ثالثاً. ثورة سنباذ المجوسى :

بعد مقتل أبي مسلم الخراساني على يد الخليفة أبي جعفر المنصور
اضطربت الأحوال في فارس وشاع في جناباتها حالة غير مستقرة نتيجة لما
وقع لأبي مسلم الخراساني فقامت على أثر ذلك عدة حركات ثورية قام بها
الفرس ظاهرها المطالبة بدم أبي مسلم والثأر له وباطنها العمل على إحياء
ديانة الفرس القديمة ، وكان طبيعياً أن يسخط الفرس على العباسيين بسبب
قتلهم لأبي مسلم وأن يقبلوا لهم ظهر المجن بعد أن أحسوا بسوء نواياهم
مما دعاهم إلى القيام بعدة ثورات ضد العباسيين ليعبرون عن الكراهية وعدم
الرضا عنهم .

(١) سورة المائدة آية : ٩٠ .

(٢) سورة النمل آية : ١١٥ .

(٣) سورة النساء آية : ٢٣ .

وأول هذه الحركات خروج سنباذ المجوسى ويسمى (فيروز اصبهذ) ،
ويسميه المسعودى بسنفاذ ، كان من أهرونة^(١) احدى قرى نيسابور وتبعه
خلق كثير أكثرهم من سكان الجبال والفيافي والقفار وكان خروجه بسبب
قتل أبى مسلم الخراسانى فكان هو من أتباعه والمقربين إليه حتى أن أبى
مسلم كان يعهد إليه بأخص أموره وأسراره ، فلما قتل أبو مسلم ثار سنباذ
وجمع حوله أكثر أهالى خراسان وخرجوا يطالبون بدم أبى مسلم^(٢) .

وقد تمكن سنباذ من الاستيلاء على أغلب قرى خراسان فغلب على
نيسابور وقومس والرى ، وهناك استولى على خزائن أبى مسلم التى
كان قد خلفها بالرى وهو فى طريقه إلى أبى العباس السفاح (١٣٢ - ١٣٦ هـ /
٧٥٠ - ٧٥٤ م) وسلب ونهب الأموال وسعى فى الأرض فساداً
حتى قيل إنه أراد قصد الكعبة ليهدمها ولكن هيهات هيهات
للمفسدين^(٣) .

فلما تطاير شرره وتفاقم خطرته عزم الخليفة المنصور على القضاء عليه
لخطورة حركته الهدامة فوجه إليه المنصور أحد قواده جمهور بن مرار
العجلى فى عشرة آلاف فارس للقضاء عليه فالتفوا به مابين همذان والرى
على طرف المفازة ولجأ سنباذ إلى حيلة لإثارة المسلمين فقدم السبايا من
النساء المسلمات على الجمال وكن قد وقعن فى أسر سنباذ ، فلما أبصرت
جيوش المسلمين قمن فى المحامل ونادين (وامحمداه) ذهب الإسلام وبينما
هن يستغثن بجنود المسلمين إذا بريح تملأ أثوابهن فخافت الإبل ونفرت
وعادت إلى عسكر سنباذ فأحدث ذلك ذعراً واضطراباً فى أتباعه ففرقوا مما
كان سبباً فى هزيمتهم ، حيث لحق المسلمون بسنباذ واتباعه يضربون رقابهم
حتى أفنؤهم عن آخرهم ، ويذكر المؤرخون أن أعداد القتلى من إتباع سنباذ

(١) اختلف المؤرخون حول اسم القرية التي خرج منها سنباذ المجوسى ، فيذكر الطبري أنها
قرية أهل ، وبينما يقول ابن الأثير أنها أهرونة احدى قرى نيسابور .

(٢) الطبري - تاريخ الرسل ٧/ ٤٩٥ ، وابن الأثير - الكامل ٤/ ٦٣ ، وابن خلدون ٣/ ١٨٤ .

(٣) ابن الأثير - الكامل ٤/ ٦٣٠ ، والمسعودي - مروج الذهب ومعادن الجوهر ٣/ ٣٠٥ ، وابن

خلدون - العبر وديوان المتبدأ والخبر ٣/ ١٨٤ .

بلغت ستين ألفاً غير السبايا من النساء والأولاد وهذا يدل على قوته التي بلغها آنذاك^(١).

وقد انتهى مصير سنباذ بقتله بين طبرستان وقومس^(٢) بعد أن تجرع مرارة الهزيمة وباء بالخزلان وكان سبب قتله أنه بعد أن تكشفت المعركة عن هزيمته لم يجد أمامه سوى الفرار من المعركة ولجأ إلى ملك طبرستان وسارع الملك بإرسال أحد عماله ليستقبله في الطريق حتى قصر الملك ولكن سنباذ أظهر الكبر والأنفة من هذا العامل مما تسبب في قتله وأخذ ما معه من الأموال وعلم المنصور بالخبر فكتب إلى ملك طبرستان يأمره برد الأموال فأنكر ذلك وأظهر التمرد والعصيان وفر هارباً إلى بلاد الديلم.

وماكاد المنصور يفرغ من القضاء على حركة سنباذ حتى خرج عليه جمهور من مرار العجلى الذى استولى على خزائن أبي مسلم التي كانت تحت سيطرة سنباذ ورفض إرسالها إلى الخليفة فبعث المنصور محمد بن الأشعث لمحاربته واسترداد ما معه من الأموال وانتهى الأمر بقتل جمهور وحملت رأسه إلى المنصور ببغداد.

ولم يفتر عزم الخليفة المنصور عن محاربة الخارجين على نظام الدولة أو من يحاول إثارة الفتن والقتال في وجه الخلافة إذ كان يتصدى لهم بكل ما أوتى من قوة حتى يشردهم من خلفهم من الطامعين والحاquدين.

بل إن الخليفة المنصور كان يرى في هذه الحركات التي قام بها الفرس كان يراها عداً صريحاً للدين والدولة وامتداداً لحركة أبي مسلم الخراساني الذي كان قد قضى عليه بالأمس القريب ، فهم أتباعه ومناصريه ، ولهذا أخذهم بكل شدة وعنف إلى حد أنه كان لم يكتب بإرسال القوة لتأديبهم وإنما كان يخرج إليهم بنفسه كما سنرى في تصديه للراوندية وغيرها .

هذا ولم تستمر حركة سنباذ المجوسى طويلاً فيذكر الطبري أن بين خروج سنباذ وقتله سبعين ليلة^(٣) ، ومع ذلك تطلب القضاء عليه من الخليفة

(١) الطبري - تاريخ الرسل والملوك ٧ / ٤٩٥ ، ابن طباطبا الفخري في الآداب السلطانية ص ١٧١

(٢) قومس / كورة كبيرة واسعة تضم جبال ومدن وقرى ومزارع ، وهي في جبال طبرستان (ياقوت الحموي - معجم البلدان ٤ / ٤١٤) .

(٣) ابن الأثير - الكامل ٤ / ٦٣٠ ، والطبري - تاريخ الرسل ٧ / ٤٩٦ .

اهتماماً كبيراً إلى حد أنه لم تكن له في هذه السنة صائفة لانشغاله بحرب سنباذ^(١) بينما صرح صاحب سياسة نامه بأن دعوة سنباذ قد استمرت سبعة أعوام حتى ثم القضاء عليها^(٢).

رابعاً. الأفكار والمعتقدات:

اختلف المؤرخون في وصف الحركة التي قام بها سنباذ فاعتبره البعض أنه مجوسياً وكان يدين بالديانة الزرادشتية^(٣)، وذهب آخرون إلى القول بأنه خرمياً^(٤).

أخذ سنباذ بعض تعاليم (بهافريد المجوسى) وأفكاره والتي تقول بالرجعة والحلول فزعم أن أبا مسلم لم يقتل وإنما انقلب إلى حماسة بيضاء وأنه عائد لا محالة وأنه ذكر اسم الإله الأعظم حين أراد الممهور قتله فصار حماسة وطار وهو اليوم يعيش في حصن من نحاس مع المهدي ومزدك إلى أن يخرجوا ثلاثة يتقدمهم أبو مسلم^(٥).

وقد تمكن سنباذ من جمع الرافضة^(٦) والمشبهة^(٧) والمزدكية حوله بدهائه ومكره فكان إذا خلى إلى المجوس قال لهم دالت دولة العرب ، فإنني قرأت ذلك في كتب الساسان التي انتهت إلى ولن أرتد حتى أهدم الكعبة التي استقبلوها من دون الشمس عند ذاك نولى وجوهنا شطر الشمس كسالف عهدنا^(٨).

(١) ابن الأثير - الكامل - ٦٣١/٤ .

(٢) نظام الملك / سياسة نامه ص ٢٥٤ .

(٣) الطبري - تاريخ الرسل والملوك ٤٩٥/٧ ، وابن الأثير - الكامل في التاريخ ٦٣٠/٣ . ونظام الملك - سياسة نامه ص ٢٥٢ ، محمد جمال الدين سرور - الحياة السياسية في خراسان في العصر العباسي ص ١٨٢ .

(٤) المسعودي - مروج الذهب ومعادن الجوهر ص ٣٠٥/٣ .

(٥) نظام الملك - سياسة نامه ص ٢٥٢ .

(٦) الراضة - هم أحد الفرق المنشقة في الإسلام .

(٧) المشبهة - هم قوم شبهوا الله تعالى بالخلوقات ومثله بالحدثات وقالوا إن معبودهم على صورة ذات أعضاء إما روحانية وإما جسمانية ويجوز عليه الإنتقال والنزول والصعود والاستقرار والتمكن (الملل والنحل ١/١٢٠) .

(٨) نظام الملك - سياسة نامه ص ٢٥٣ .

ويمكن القول بأن أفكار وشعارات سنباذ التي نادى بها ودعا إليها كانت تحمل طابع الألحاد والعودة إلى المجوسية ، كما أنه أراد أن يعيد المحاولة الفاشلة الأئمة التي شرع فيها عدو الله أبرهة الأشرم عندما توجه لهدم الكعبة فأرسل الله سبحانه وتعالى عليه طيراً أباييل ، فهدد سنباذ بهدمها ولكن الخليفة المنصور كان له بالمرصاد حيث تمكن من القضاء عليه قبل أن يستفحل خطره .

ولقد حاول سنباذ بمكره ودهائه أن يوفق بين الفرق الضالة المضلة الخرمية والمزدكية الذين استباحوا الحرمات وزعموا أن الناس شركاء في الأموال والنساء فأوهمهم أن ملك العرب سيزول لا محالة على حسب اعتقاده السقيم وفكره الكليل (١) .

خامساً طائفة السامية :

سبق أن ذكرنا أن مقتل أبي مسلم الخراساني أجاش العنصر الفارسي وأغضبه غضباً شديداً وبخاصة أن أبا مسلم كان من أميز الشخصيات الفارسية التي كانت تتمتع بنفوذ كبير منذ ملوك الساسانيين القدماء ، ولهذا كان أتباعه يخلصون له ويؤثرونه على كل شيء يملكونه لديهم من دينهم أو دنياهم ، فلما قتل أبو مسلم أحدث قتله هزة عنيفة في نفوس الفرس وثاروا في وجه الخلافة العباسية وخرجوا عليها وقاد هؤلاء الثوار من أتباع أبي مسلم حركات هدامة استهدفوا بها الخروج على سلطان الخليفة بل والعودة إلى معتقداتهم الدينية القديمة ، وظاهروا بالثأر لأبي مسلم ، ففي العام الذي قتل فيه أبو مسلم خرج رجل يسمى فيروز وعرف بسنباذ بثورة عارمة ونادى بالثأر والانتقام من القتلة والمعتدين ، وقد أثار مقتل أبي مسلم في نفسه كراهية وضغينة للعباسيين حتى بلغ حقه عليهم أنه كره كل مايمثلونه من إسلام وعروية وارتد عن إسلامه وعاد إلى المجوسية (٢) .

كما ظهرت طائفة المسلمية نسبة إلى أبي مسلم في المناطق المجاورة لبلاد الجبال مثل أذربيجان وكان معظمهم من الفرس وغالوا في تقديسه وإجلاله

(١) البغدادي - الفرق بين الفرق ص ١٦١ .

(٢) انظر ذلك المسعودي - مروج الذهب ومعادن الجوهر ٣/ ٣٠٥ ، والطبري - تاريخ الرسل والملوك والبلخي - البدء والتاريخ .

وتنازعوا في نهايته حتى قالوا أنه لم يمت حتى يظهر فيملاً الأرض عدلاً ،
وقالوا برجعته ليعيد العدل إلى الدنيا وذلك بجسد وليس بالحلول (١) .
وهناك فرقة أخرى قطعت بموته وقالت بإمامة ابنته فاطمة وهؤلاء يدعون
الفاطمية وكلاهما يرجعون في أصلهم إلى الخرمية أو الخرمدينة (٢) .
ويذكر ابن النديم أن المسلمية يعتقدون إمامته ويقولون أنه حي يُرزق (٣) .
وقد قالت بهذه الأفكار بعض الفرق الدينية مثل الإمامية أو الاثني عشرية
المنتشرة الآن بيران حينما قالت برجعة الإمام المنتظر ، بل إن هناك من ثار
لهذا النحلة وهي المسلمية واعتنق مبادئها وجد في نشرها في بلاد ماوراء
النهر والبلاد المجاورة أمثال إسحاق التركي الذي نصب نفسه داعية لأبي
مسلم الخراساني .

سادساً - حركة إسحاق التركي :

أصله ونشأته :

هو من أتباع أبي مسلم الخراساني ومن دعائه وكان قد هرب إلى بلاد
ماوراء النهر ليقيم هناك داعية لأبي مسلم الخراساني وقد زعم إسحاق أن
أبا مسلم محبوس في جبال الري وأنه لن يخرج من هناك إلا في وقت
محدد يعرفه أتباعه تحديداً ولكنهم لم يفصحوا عنه ، وقد دخل إلى بلاد
الترك لينشر بينهم رسالة أبي مسلم وأطال المقام هناك حتى سمي بإسحاق
التركي نسبة إليهم (٤) .

وقيل أن إسحاق هذا من بلاد ما وراء النهر وكان أمياً وكان له أتباع من
الجن يوحون إليه بما يريد فكان إذا سئل عن شيء أجاب بعد ليلة عن
طريق الجن ، فلما قتل أبو مسلم قام إسحاق فدعا الناس إليه وزعم أنه

(١) المسعودي - مروج الذهب ومعادن الجوهر ٣/ ٣٠٥ ، وعبد المنعم ماجد - العصر العباسي
الأول ص ٦٨ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الفهرست ص ٤٦٧

(٤) ابن النديم - الفهرست ص ٤٦٨ .

نبي أنقذه زرادشت وأدعى أن زرادشت حتى لم يمت وأصحابه يعتقدون أنه حتى لم يموت وأنه لم يخرج حتى يقيم الدين لهم (١) .
ويلاحظ أن إسحاق الترك في حركته هذه نادى بعقائد الفرس القديمة وصور أبا مسلم في صورة المهدي المنتظر الذي سيخلصهم مما لحق بهم ويحقق آمالهم ، وقد استمرت حركة إسحاق ثلاثة أعوام من سنة ١٣٧ حتى سنة ١٤٠ هـ .

وقد باءت حركته بالفشل الذريع لأنها قامت على غير أساس ، إذ لم يكن لها مبادئ واضحة المعالم بحيث تجذب إليها الأتباع والمناصرين ، بل كانت مبادئهم عدة أفكار من وحى الشيطان اختلقوها من عند أنفسهم مدعومة بالخرافة والأوهام بدافع التنفسي والانتقام لقتل أبي مسلم ، كما أن زعيم الحركة كان عارياً من كل الوسائل التي تساعد على نجاح حركته ، فهو أسمى دائم التنقل في البلاد وغير مستقر على حال ، لهذا باءت حركته بالفشل ، وفي الوقت نفسه شغلت الخلافة العباسية فترة من الزمان .

